لبنان ـ السيادة ولبنان ـ النظام

الدكتور كلوفيس مقصود

جاءت الاحداث اللبنانية المأسوية تذكيرا للعرب اجمعين بأن اي تراخ في تصميمهم على مجابهة الكيان الصهيوني من شأنه أن يفلت القوى والعناصر الانعزالية والمتخاذلة والرجعية في الوطن العربي . اكثر من ذلك فبروز أي رجحان وان كان آنيا أو تكتيكيا أو مرحليا لأي استعداد للمساومة مع الكيان الصهيوني ، أو تبلور اية نزعة لمهادنة حقيقية مع اسرائيل تحت ستار الواقعية ، أو بحجة الذرائعية ، أو كعملية احراج لاسرائيل ، من شأنه أن يرجح في الساحات العربية المختلفة اجهزة القمع للحركات الشعبية والديمقراطية ، وأن يتيح لعوامل التجزئة والتفكك مجالات الحركة والمناورة بأكثر مما يجيزه الواقع الشعبي أو المصالح القومية والوطنية المعروفة .

من هذا المدخل نجد ان القوى المعنة في تمييع الانتماء القومي وتفتيت التلاحم المصيري وارباك المسيرة التحررية ، تكتسب قدرة على التنظيم وتنمية قواها الضاربة بواسطة التسلح واشاعة جو من الانقسام وافتعال احداث تعمينا عن ادراك اولوياتنا الحقيقية ، فتدخل الحركة الوطنية والثورية في متاهات ومشاغل تؤدي الى استنزاف قدراتها التعبوية المتنامية ، وتحرف توجهها من مقتضيات المجابهات المصيرية مع المحور الامبريالي الصهيوني ، الى تركيز على حماية خلفيتها واطرها ، فيصبح الهدف المرحلي التقليل من الخسائر على الحركات الوطنية والديمقراطية والثورة الفلسطينية ، بدلا من تحقيق المزيد من المكاسب لهذه الحركات وفي طليعتها الثورة الفلسطينية .

اذن نحن بصدد وضع استثنائي يراد له ان يصبح نمطا طبيعيا وهذا ما يشكل انتكاسة حقيقية لنضال الجماهير العربية . من هذا المنظور علينا أن ندرس احداث التجربة اللبنانية في الاشهر الستة الماضية وانعكاساتها على الخط البياني لحركة الجماهير العربية وللثورة الفلسطينية ، لأنه تحت كل الاحتمالات يبقى ان الذي حصل في الساحة اللبنانية ليس مجرد واقع سرعة العطب الذي يميز كيان الجسم السياسي اللبناني من حيث تركيبه الطائفي والاجتماعي ، بل من حيث أن موازين القوى في المنطقة ككل اختلت لصالح قوى المهادنة في الوطن العربي على حساب قوى المجابهة ، مما انعكس على الساحة اللبنانية فأعطى للقوى الانعزالية والطائفية واليمينية فرصة لاسترجاع انفاسها وتصورا لامكانيات اجهاض المكاسب التي حققتها القوى الوطنية والديمقراطية الملتحمة مصيريا بالعمود الفقري لكيان المجابهة العربية ـــ أي الثورة الفلسطينية . يتبين لنا اذن الترابط العضوي القائم بين مختلف التطورات في المنطقة ككل ، وبين تعبيراتها المحلية في لبنان وتأثيراتها المباشرة والسلبية على المد الجماهيري ، والذي تنمي فعالياته فعل المقاومة الفلسطينية ووضوح الرؤيا عندها .